السنة العاشرة | النقابة العامة للعمال اليهود فى فلسطين (الهستدروت) | المجلد ١٠ العدد ٢ (٤٢٩)

يوم الاربعاء
١ ايار ١٩٤٦

الاشتراك
فى فلسطين: عن سنة ٢٥٠ ملا.
فى الخارج: عن سنة ٥٠٠ مل.

حقيقة الأمر

جريدة اسبوعية مصورة لنشر مبدأ الاخاء بين الشعبين وتشجيع اتحاد عمال فلسطين

חקיקת אל־אמר — עתון שבועי
HAQIQAT AL-AMR – WEEKLY

تل ابيب شارع مقفه يسرائيل رقم ٢
ص. ب. ١٩٩ تلفون ٣٨٨٠

תל־אביב, רחוב מקוה ישראל ג
ת. ד. 199 טלפון 3880

Tel-Aviv, 2 Mikveh-Yisrael Str
P.O.B. 199 Telephone 3880

اول ايار – عيد العمال والبؤساء عيد المستعبدين والمستغلين – أفرادا وشعوبا

الى العمال العرب

ايها الاخوان !

لقد انتهت الحرب باندحار العوامل الفاشية والنازية التي كان هدفها تسليط القوة الغاشمة فى العالم — قوة بهيمية قاسية تستغل الجماهير الكادحة وتسحق الشعوب الضعيفة لابادتها كالشعب اليهودي، او استعبادها لخدمة عنصر الاسياد الاقوياء.

لقد تملق النازيون الشعوب العربية بغية اثارتها ضد الشعوب الديموقراطية، فاخفوا عنها انهم قد وضعوها فى اسفل دركات العناصر كالشعب اليهودى، ولكن لحسن الحظ تحطم الوحش النازي، ولو لا تحطمه لكانت البشرية جمعاء ومن ضمنها العرب مستعبدة محتقرة مهانة تحت اقدامه !

ولكن يجب ان لا يفوتنا ان جراثيم الفاشية قد تغلغلت فى نفوس الشعوب، ثم ان الطبقات الرأسمالية فى العالم لا تزال تصبو الى الفاشية لعلمها انها احسن وسيلة لسحق الجماهير الكادحة. ولذلك على جماهير العمال ان يكونوا على حذر من الوقوع فى شرك الدعايات الوطنية المتطرفة التى تحرض شعباً على آخر. انها الفاشية بعينها عدوة العمال وساحقة الجماهير، وخطرها في بلادنا اعظم مما هو عليه فى بلاد اخرى. ولذا يترتب علينا نحن عمال فلسطين العرب ان نحذرها كل الحذر ونكافحها اي كفاح؛ علينا ان ندرك تمام الادراك ان مصلحة فلسطين ومستقبل الجماهير فيها متعلق بالتعاون الوثيق بين العمال العرب واليهود وبالجهود المشتركة التى يبذلونها لانهاض الجماهير الكادحة فى هذه البلاد.

هذا هو المبدأ الاساسي الذي نشأ عليه اتحاد عمال فلسطين، هذا هو المبدأ الذي عاد على عمال فلسطين بانتصارات باهرة متكررة، نخص بالذكر منها انتصار عمال السكك الحديدية وعمال شركة النفط العراق سنة ١٩٣٥ وعمال بلديات القدس وحيفا ويافا وعمال المعسكرات سنة ١٩٤٣، وانتصاري عمال وموظفي فندق الملك داود فى القدس واخيراً انتصار المستخدمين الحكوميين فى الاسبوع الماضي. كلها انتصارات احرزت بفضل التعاون بين العرب واليهود العاملين — انها كلها براهين دامغة على استقامة هذا المبدأ وحيويته وضرورته للعمال اجمعين.

وهذا المبدا الجليل الاساسي الحيوي قد اقره حركة العمال العالمية منذ نشأتها، والتفت حول رايته من جديد في اواخر الحرب العالمية الثانية حيث اجتمعت وفود العمال من كل قطر حر، في لندن ثم في باريز، فوضعت الحجر الاساسى للاتحاد العالمي للنقابات المهنية — هذا الاتحاد الذي سيقود طبقة العمال العالمية نحو انشاء عالم جديد سعيد على انقاض العالم الذي دمرته الحروب والمطامع. وقد اشترك اتحاد عمال فلسطين فى مؤتمري لندن وباريز الآنفي الذكر وانضم رسمياً الى هذا الاتحاد بوصفه منظمة عمالية تضم آلافاً من العمال العرب الملتفين حول راية التعاون العمالي بين الشعوب والامم، القائلين بوجوب تحقيق هذا المبدأ عملياً، لا التشدق به شفهياً وخطياً فحسب.

وباسم هذا المبدأ الشريف الجليل الذي عاد على عمال فلسطين عامة والعرب منهم خاصة بانتصارات باهرة، ندعو اخواننا العمال العرب الى التعاون والتكاتف والكفاح المشترك في سبيل:

رفع مستوى حياة العامل برفع الاجور وتوفير الحاجيات

(البقية فى الصفحة ٢)

الى الطبقات العامله

ايها الاخوان !

بمناسبة حلول اول ايار يجدد الاتحاد العالمي للنقابات المهنية عادة الحركة النقابية العالمية في التوجه بندائه الى جماهير العمال في العالم اجمع !

ان جماهير العمال رجالا ونساء صغاراً وكباراً، قد ذاقوا الامرين خلال الحرب العالمية الثانية ولحقتهم الاضرار الشخصية والمادية والمعنوية، ولذا تراهم عند نهاية هذه الحرب الضروس يطمحون الى درجة اعلى من الحياة الانسانية والاجتماعية يعمها العدل والمساواة والانصاف.

والمنظمات العمالية في العالم كله هي المركز الذي تصدر عنه جميع الجهود في سبيل رفع شأن الحياة البشرية وتقديرها حق قدرها، وفي سبيل تحقيق النظم التي تقدم للفرد ضماناً اجتماعياً لكيانه السليم وتكافح الفقر والحاجة وتعالج امراض المجتمع، وتستأصل مظالمه، وتوطد اركان السلم، وتوجه الشعوب نحو استقلالها الوطني.

ان الاتحاد العالمي للنقابات المهنية الذي وضع دستوره الاساسي فى اثناء الحرب، قد ساهم فى الجهود الاخيرة التى قامت بها الشعوب الحرة في سبيل احراز الانتصار العسكري على النازية، والفاشية، والعسكرية اليابانية.

وهذا الاتحاد هو معقد لامل عمالي باهر، الا وهو الامل بتوحيد النقابات المهنية فى العالم كله لاجل ضم القوى العمالية المنظمة جمعاء وجعلها قوة موحدة جبارة تسهر على مصالح عموم الكادحين والبشر اجمعين.

كلنا ينشد السلم ولكن التعاون العالمي بين الدول على انشاء منظمة للسلم لن يتوصل الى الغاية المنشودة ما لم يعضده تعاون عالمي بين الشعوب بواسطة المنظمات التى انشأتها هذه الشعوب لنفسها بمطاق حريتها، وفى مقدمتها المنظمات العمالية. ومتى تم هذا التعاون المزدوج تتوفق منظمة الدول المتحدة لتحقيق الآمال التي تعقدها عليها الشعوب.

ان النكبات المادية والمعنوية التى سببتها الحرب تضاعف الحاجة الماسة الى تنظيم علاقات دائمة مستقرة وتبادلات اقتصادية واجتماعية منتظمة بين الامم. وهكذا فان التوازن العادل بين مستلزمات سعادة البشر والثروة التى ينتجها العمل ستقود البشرية الى عالم احسن.

في اثناء القرن التاسع عشر دوى في مسامع الرجال والنساء العاملين نداء حار يقول: ياعمال جميع الامم اتحدوا! وكان هذا نداء الاستنهاض لكل من ادرك فى ذلك الحين ضرورة هذا الاتحاد لتنظيم الجنس البشرى القائم على تقديس حقوق العدل الاجتماعي وحرية العمال. ان الاتحاد العالمى للنقابات المهنية، وهو اول منظمة عمالية عالمية تمتد فروعها الى جميع انحاء المعمور تقريباً، يحيى طلائع الاتحاد العمالي الدولي ويذكرهم بضرورة التوحيد، وليس ذلك فقط، بل يدعوهم للسعى في سبيل تحقيق الغايات التالية:

اولا — انتصار الحريات الشعبية.

— ثانياً انتصار الديموقراطية انتصاراً تاماً على جميع ضروب الفاشية والرجعية مهما انتحلته من اسماء مغرية.

ثالثاً — تطهير المانيا التام من الوباء النازى.

رابعاً — اكثر عدالة في توزيع الثروة التي ينتجها

(البقية فى الصفحة ٢)

عيد العمال الاول بعد الحرب

حالة خطرة ولكنها ليست يائسة

تحتفل الاوساط العمالية العالمية هذا اليوم باول عيد للعمال بعد الحرب الهائلة الهدامة. فهل ترى يسود تلك الاوساط السرور الذى كان متوقعاً ان يسود بطبيعة الحال بعد انتهاء المجزرة التي لا مثيل لها فى التاريخ البشرى؟

ان الجواب —مع الاسف— بعيد ان يكون ايجابياً وان تكن الحالة لا تدعو الى اليأس. فقد انتهت الحرب بانهزام الفاشست والنازيين انهزاماً تاماً، ولكن المنتصرين الرئيسيين، اي روسيا السوفياتية والولايات المتحدة وبريطانيا العظمى، لم يستطيعوا التوصل الى اتفاق فيما بينهم بما يتعلق باقرار السلم في العالم. ثم ان الحركات الرجعية لم يقض عليها القضاء المبرم ولم تجتث شأفتها بعد؛ لا بل ان جراثيمها بدأت تظهر من جديد فى انحاء العالم وذلك ليس فى المانيا وايطاليا فحسب، بل وفي البلدان الديموقراطية ايضاً. هذا عدا استمرار سلطة فرانكو فى اسبانيا وفوز بيرون فى الانتخابات الاخيرة للرياسة فى الارجنتين! ومن جهة اخرى تستعد الحركة الرأسمالية فى الولايات المتحدة الى وثبة جديدة لقمع حركة العمال المهنية العظيمة انتقاماً منها على الاضرابات الكبيرة الاخيرة التى نشبت هناك.

وفوق هذا وذاك ان الحرب قد انتهت ووضعت اوزارها ومع هذا لا يزال شبح الجوع المميت يهدد عشرات الملايين من ابناء البشر فى اوربا وفى آسيا (الهند والصين). وحيث ان التضامن بين المنتصرين مفقود فى الميدان السياسي فهو مفقود ايضاً فى الميدان الاقتصادى. ومما يدل على حرج الحالة ان فقدان التضامن والتعاون واقع ليس بين حكومة ستالين الشيوعية وحكومة تشرتشل الرجعية، بل بين حكومة ستالين الاشتراكية الشيوعية وبين حكومة اتلي - بيفين الاشتراكية!! ويهدد هذا الاختلاف العميق القضاء على المؤسسة الجديدة للسلم العالمى، التى انشئت عقب انتهاء الحرب من قبل الدول المنتصرة المتحدة. كما ان الفوضى تسود كثيراً من بلدان العالم ولا سيما اوربا، لان الدول الكبيرة تلتحم فيما بينها «على ظهر» الامم المتوسطة والصغيرة.

ويبدو ان الخوف بدأ يتسلط من جديد على الناس بحيث اصبحوا يتساءلون: اليس هذا الاختلاف فى عهد القنبلة الذرية، وهى فى ايدى الولايات المتحدة وحدها، مقدمة لحرب عالمية ثالثة تقضى على المدنية الانسانية برمتها؟

على انا رغم كل ذلك نقول ان الحالة لاتدعو الى اليأس، بل الى تجديد الاعتقاد والايمان بمستقبل الجنس البشري بقيادة العمال والتقدميين، الذين سوف يتغلبون على جميع العراقيل الحقيقية والوهمية معاً. ان الاختلافات القائمة ليست الا نتيجة ميراث قديم، متأصل، ليس بالامكان استئصاله بسهولة وبسرعة. فحكومة ستالين مثلاً لا تزال ترى في الحكومة البريطانية الحالية حكومة الامبراطورية التي حاربت ونافست الامبراطورية الروسية القيصرية منذ اجيال. والعكس بالعكس. كما ان الحرب بين النظام الديموقراطى والديموقراطى الاشتراكى وبين النظام الشيوعى قد اثيرت من جديد فى السنة الاخيرة.

غير ان انتصار العمال فى الانتخابات فى معظم بلدان اوربا خلال السنة الاخيرة فيه الضمان للتغلب النهائى على الحزازات والاحتكاكات والاصطدامات بين الدول المنتصرة الكبيرة. ان فوز العمال فى انكلترا وفرنسا وايطاليا من شأنه ان يغير فى المستقبل — بالتعاون مع روسيا العمالية وعمال الولايات المتحدة — سير العالم باسره. وليس من قوة فى العالم تستطيع الغاء هذا السير منذ الآن مع ان من المستطاع وضع العراقيل فى سبيله.

ونحن فى هذا اليوم، يوم عيد العمال الدولي، نجدد ايماننا بقوة التضامن العمالي فى العالم كله: فى الغرب وفى الشرق، في الشمال وفى الجنوب ونكرر النداء الخالد:

يا عمال العالم — اتحدوا!

فى الصحف العبرية

انتهاء اضراب مستخدمى الحكومة

كلمة دابار

ان اضراب مستخدمي الحكومة قد ختم عهداً وفتح عهداً جديداً فى تاريخ فلسطين منذ حكم الانتداب. ان هذا الاضراب قد صوب ضربة قاضية لنظام علاقات العمل الذى كان يناقض مناقضة تامة تطور البلاد وتقدمها خلال الخمس والعشرين السنة الاخيرة. وهذا التطور الاقتصادى والاجتماعى والثقافى، الذى هو نتيجة الهجرة اليهودية ومشروع البناء اليهودي، قد تم كله بدون صلة باعمال وتأثير ونوايا حكومة فلسطين. ونظام علاقات العمل الذى نهجت بموجبه الحكومة عشرات السنين فى هذه البلاد، كان عقبة كأداء جدية فى سبيل هذا التطور. فالحكومة عارضت، بصورة دائمه وبعناد، تسلل نظم المجتمع الحديثة وسيادة مستوى حياة لائق فى دوائرها وفى دائرة المشروعات الواسعة النطاق الواقعة تحت تأثيرها المباشر. ربما كانت هذه المعارضة المبدئية هي التي سببت وقوف الحكومة ذلك الموقف المتعنت الذى ادى بمستخدميها الى اعلان اضرابهم الكبير، وبالحكومة نفسها الى اضطرارها اخيراً الى منح المستخدمين بعد الاضراب اكثر مما كانت تضطر الى منحة قبل الاضراب. هذا لانه لا سبيل الى قبول النظرية الساذجة القائلة بان موقف الحكومة كان باعثه قلقها لشؤون دافعي الضرائب. ويظهر ان الخوف من تضعضع نظام الحياة المبني على اسس الجهل والتحكم والاستعباد والرشوة، هو الذى حدا

(البقية فى الصفحة ٢)

الى القراء

بسبب نقل طبع جريدتنا من المطبعة التعاونية «احدوت» الى مطبعة «دافار» وبسبب تجديد الاحرف بهذه المناسبة — حل انقطاع فى ظهور جريدتنا منذ ٢٧ اذار الماضى. ونحن واثقون ان الجريدة ستصدر بانتظام من جديد عما قريب. ادارة «حقيقة الامر»

تضامن مستخدمي الحكومة العرب واليهود ادى في

في ميادين السياسة

مؤتمر الوزراء الكبار

كان اهم حادث سياسي فى هذا الاسبوع — مؤتمر وزراء الخارجية الكبار المنعقد في باريس. وهذه محاولة جديدة فى سبيل التوصل الى اتفاق فيما يتعلق بمعاملة ايطاليا والمانيا والدول الصغيرة، التي انضمت الى المحور فى اوربا. وقد حاول هؤلاء الوزراء منذ مدة فى لندن حل هذه المسالة فلم ينجحوا. وعلى اثر ذلك انتدبوا وكلاءهم، فعكف هؤلاء مدة اشهر على اعداد نصوص معاهدات الصلح مع الدول المذكورة (ما عدا المانيا) فلم ينجحوا ايضاً. لذلك عرض على الحكومات الاربع دعوة مؤتمر وزراء الخارجية لاجراء محاولة حاسمة اخرى لوضع حد لهذه الحالة المريعة. قلبت الحكومات الدعوة وتدفقت الى باريس الوفود العظيمة من الخبراء المرافقة للوزراء حتى بلغ عدد الخبراء الروس وحدهم نحو ٢٠٠ خبير! من هنا ينتج ان المؤتمر الذى افتتح فى يوم الخميس المنصرم سيكون هاماً شاملاً من وجوه كثيرة.

على ان اهم واعقد مشكلة سيواجهها هذا المؤتمر مشكلة مطالب روسيا فيما يتعلق بالبحر المتوسط واستئناف السعى الروسي القديم لاحتلال مركز على شواطئ هذا البحر الى جانب الدول الكبيرة الاخرى ولا سيما بريطانيا وفرنسا. لذلك سيكون البحث فى شروط ايطاليا ودول البلقان فرصة سانحة لروسيا لاثارة طلباتها القديمة. وتهدد روسيا بانه فى حالة عدم التوصل الى اتفاق ودى بين ثلاث الدول الكبيرة المنتصرة، فسوف تعقد روسيا الصلح منفردة مع من تراه ملائماً لذلك (مثل: بلغاريا والمجر..) ثم ترفض عقد الصلح مع ايطاليا! كما ان الاتفاق فيما يتعلق بمستقبل المانيا متعلق مباشرة بالاتفاق الذى سيحصل عليه في هذا المؤتمر او لا.

ومن المعروف ان روسيا تطلب قسما من مستعمرات ايطاليا السابقة فى افريقيا الشمالية او فى اريتريا. على كل حال تطلب روسيا منفذاً مباشراً الى البحر المتوسط؟ وبديهي ان مشكلة تريست متعلقة بموقف روسيا قبل غيرها، لان مصير ايطاليا فى المستقبل يهم روسيا لا اقل مما يهمها مصير تركيا. غير ان بريطانيا العظمى لاتزال بعيدة عن ان تكون مستعدة لارضاء روسيا فى منطقة البحر المتوسط. لا بل ان بريطانيا، حتى فى عهد الحكومة العمالية، تخشى توسع روسيا فى هذه الناحية وتؤيدها فى هذا بحزم حكومة الولايات المتحدة.

وثمة مشكلة اخرى تثيرها قبل غيرها الحكومة الفرنسية، وهي مشكلة المناطق الالمانية المجاورة لفرنسا واكثرها مجهز بامكانيات صناعية عظيمة. ويرى الفرنسيون هذه المناطق نواة للقوة الالمانية الحربية فى الماضى والمستقبل. لذلك تطلب فرنسا ضم جزء اليها اقتصادياً، ثم جعل الجزء الآخر دولياً الخ. والمتطرفون فى هذا الطلب من الفرنسيين هم الشيوعيون! غير ان الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى تسعيان الى حل اكثر مرونة لاسباب شتى وهما تحاولان الضغط على الرأي العام الفرنسي من هذه الناحية. والحق يقال ان ثمة انقساماً فى الاوساط السياسية الفرنسية فيما يتعلق بمدى مشايعة الامريكان والانكليز فى السياسة ازاء المانيا او عدم المشايعة. ومن المعروف ان الاشتراكيين الفرنسيين يرفضون الاتحاد مع الشيوعيين بسبب الاختلاف فى السياسة الخارجية. وهكذا اصبحت مشكلتا البحر المتوسط ومستقبل المانيا حجر عثرة فى سبيل الاتفاق بين امريكا وبريطانيا من جهة، وبين روسيا من جهة اخرى. وبديهى ان عدم رغبة امريكا وبريطانيا زحزحة فرانكو من منصبه فى هذا العهد مصدره خوفهما ان يكون خلفه شيوعياً او شبه شيوعي اي مؤيداً لسياسة روسيا في البحر المتوسط. ونضيف هنا ولو على سبيل الاشارة فقط ان مشكلة ايران ليست في الوقت الحاضر حجر عثرة بين الدول الكبيرة كما يظهر من مناقشات مجلس الامن المنعقد فىنيويورك. وسبب ذلك ان امريكا وبريطانيا قد استكانتا على مضض رغما عنهما الى الفوز الدبلوماسى والاقتصادى والسياسى، الذى نالته روسيا فى ايران فى معركة سياسية كبيرة دامت اشهراً كثيرة.

مؤتمر الكومنولث البريطاني

فى الوقت ذاته ينعقد فى لندن مؤتمر رؤساء الدومنيونات البريطانية لوضع الخطط الجديدة للدفاع عن الاتحاد البريطانى العظيم عسكرياً واقتصادياً. ولهذا المؤتمر علاقة مباشرة بسير المفاوضات فى القاهرة والهند. ذلك لان حكومة العمال باتفاق مع الدومنيونات (وفى اوستراليا ونيوزيلاندا يتسلم العمال ازمة الحكم ايضاً!) ثابتة فى ارادة الامة البريطانية بالمحافظة على الوحدة البريطانية عبر البحار مع المحافظة على المستعمرات والقواعد الحربية والاقتصادية، التى تربط بين اجزاء هذا الاتحاد. وكل خطوة هامة تخطوها الحكومة البريطانية الآن تتفق مع هذه الارادة ولذلك لن يتخذ اي قرار هام بدون مشاركة رؤساء الدومنيونات. ان مشكلة قناة السويس تهم حكومة افريقيا الجنوبية وحكومتى اوستراليا ونيوزيلاندا لا اقل مما تهم بريطانيا. وهكذا الامر فيما يتعلق بمشكلة شرق الاردن والعراق وفلسطين ايضاً.

انتهاء اضراب مستخدمي الحكومة

(تابع المنشور على الصفحة ١)

بالامير عبدالله ايضاً الى النصح بايقاف الاضراب. ان القابضين على زمام السلطة والنفوذ فى البلدان العربية المجاورة يعلمون حق العلم ان جو الاستعباد الشرقي الخانق وعلاقات العمل الشرقية ضرورية لهم ضرورة الهواء للجسم. ونظن ان عدداً غير قليل من ناشدى الحرية فى البلدان المجاورة قد راعتهم انباء الاجور والحقوق الاجتماعية التي اضطرت حكومة فلسطين الى دفعها لمستخدميها. ان هذا الاضراب ونتائجه هو عبارة عن ضربة اضافية لذلك النظام الخاسر الذى يكبت ويحول دون ازدهار وتقدم بلدان الشرق الاوسط.

غير انه رغم كل الانقلاب الذى احدثه هذا الاضراب ونتائجه فى علاقات العمل فى البلاد، ولا سيما فى اقتصاديات العرب، فمستخدمو الحكومة لم يبلغوا بعد ما بلغه العمال والموظفون فى المشاريع الاقتصادية اليهودية. ان التأثير العميق الذى احدثته الهجرة اليهودية فى مستوى الحياة الاقتصادى والثقافى لدى الجماهير العربية في البلاد، يهيب بالسكان العرب الى السعي الدائم لمساواة شروط حياتهم بشروط السكان اليهود. والتعاون التام النزيه بين المستخدمين اليهود والعرب في هذا الاضراب، وهبوب جماهير العرب من تلقاء انفسهم للتضامن والعمل يداً واحدة مع زملائهم اليهود، ان هذه المظاهر جميعها قد فندت مزاعم كثيرة لا يزال يتشدق بها الزعماء العرب. على ان هذه المظاهر لا بد ان تتجدد وتقوى فى المستقبل بجهود مشترك نحو التقدم الذى لا يتم بدون مواصلة وتوسيع مشروع البناء اليهودى في فلسطين.

ان هذا الاضراب قد امتاز ليس فقط بثبات جأش جميع مستخدمى الحكومة الذين اعلنوا الاضراب وصمدوا فيه، بل بالعطف العام الذى لقيه من الجماهير عموماً ايضاً. لقد مس هذا الاضراب مساساً مباشراً جميع سكان البلاد بدون استثناء والمطاليب التي قدمها المضربون واجيبوا اليها سيفرض تحقيقها عبئاً ثقيلاً على عاتق الجمهور كله. ومع هذا كان العطف على المضربين عطفاً عاماً لان الجمهور كان مقتنعاً بعدالة مطالب المضربين واحقيتها. ان الجماهير الفلسطينية من كلا الشعبين، على مختلف طوائفها وطبقاتها، لا تريد باغلبيتها استمرار علاقات اجتماعية اقطاعية ودوام مستوى حياة حقير مشين. وهذه الرغبة تفتح آفاقاً امام الحكومة العمالية البريطانية لسياسة اشتراكية فى هذه البلاد الواقعة تحت سلطتها. فهل تراها تسير في هذه الطريق ام تواصل تدعيم نفوذها فى فلسطين والشرق كله على الحلف التقليدى بين موظفين استعماريين ومتسلطين اقطاعيين؟

كلمة مشمار

تنفس سكان فلسطين الصعداء على اثر انتهاء اضراب مستخدمي الحكومة. وهذا ليس لان سير الحياة المنتظم قد عاد الى نصابه بعد ان تعطل مدة فقط، بل فى الدرجة الاولى لان بانتهاء الاضراب قد وضع حد لاجاعة عشرات آلاف الاشخاص الذين فرض عليهم خدمة الجمهور بشرف، ولكنهم لم يستطيعوا طيلة سنوات اداء مهمتهم على خير وجه بسبب شروط الاستغلال المشينة التي كانت رائجة في دوائر الحكومة. ان الحالة لاتزال بعيدة عن ان تفي بجميع المطالب والحاجات، ولكن الحكومة قد خطت خطوة الى الامام فى سبيل تأمين مستوى لمستخدميها يلائم بلاداً ذات حضارة وتمدين.

اجل ان المضربين لم ينجحوا فى نيل جميع مطالبهم، ولكن مما لا شك فيه ان الموقف الحازم الذى وقفه المضربون والجبهة الموحدة لليهود والعرب، بين الموظفين وبين جميع السكان ايضاً، ان هذين العاملين قد نجحا في تحقيق ما لم تنجح في تحقيقه الالتماسات والعرائض والبيانات سنين طويلة. ان هذا الاضراب قد ادهش الحكومة وباغتها. انها اضطرت الى التقهقر تقهقراً جدياً عن موقفها العنيد والموافقة على حل من شأنه ابلاغ موظفى الحكومة مستوى حياة اعلى. ان الوعي العمالي، والاستعداد للكفاح، والتعاون الدولي قد برهنت مرة اخرى على قوة فعلها وميزتها على طرق التردد والجبن والريبة المتبادلة.

وبديهي ان بالامكان توجيه ذلك السؤال الخالد: ايحتمل ان الحكومة لم تدرك واجبها ازاء موظفيها؟ هل من المحتمل انها لم تدرك بانها بتصرفها هذا انما تدفع بمستخدميها الى استعمال سلاح الاضراب وتعد لنفسها بايديها هزيمة ادبية؟ يظهر ان كل جهاز ادارى يسير وفقاً للانظمة الرسمية الجامدة سواء كان يعمل فى القدس ام كان مركزه فى لندن — لا يمتاز عادة بموهبة التبصر ورؤية العواقب. يظهر ان تدرج الامور فى سيرها الطبيعي كان محتما. وازاء هذا لابد لنا ان نتساءل: هل تتعظ الحكومة وتدرك بعد هذا ان العناد وعدم ادراك متطلبات الظروف الواقعة، يؤديان الى تعقيد الامور والفشل ليس الا؟

تعبر الهستدروت واتحاد عمال فلسطين فى هذا العيد عن امل بان فى السنة العالمية المقبلة سيزداد تضامن العمال العرب واليهود لخير البلاد كلها.



عمال السكك الحديدية فى اللد اثناء الاضراب

الى العمال العرب

(تابع المنشور فى الصفحة ١)

التأمين الاجتماعي الواسع النطاق الذي يضمن للعامل كيانه فى احوال البطالة والمرض والوفاة.

سن القوانين الاجتماعية التى تضمن العدل والانصاف للجميع.

انهاض القرى باصلاحات اجتماعية بعيدة المدى لخير الفلاح وافراد عائلته.

انشاء الاحياء والبيوت الشعبية بمساعدة الحكومة.

سن القوانين المناسبة لحماية العاملة والاولاد العاملين.

الاعتراف بمنظمات العمال.

توسيع نطاق التعاون بين عمال الشعبين وانشاء منظمة نقابية واحدة موحدة للعمال العرب اجمع تجعل دأبها التعاون مع منظمة العمال اليهود.

الضرب على ايدي المحرضين الذين يثيرون شعباً على آخر مهما كان جنسهم وشكلهم.

توطيد العلاقات مع طبقة العمال والاتحاد النقابى العالمي.

نشر راية الاخوة بين الشعوب والامم في كافة المعمور.

اخواننا العمال هذه هي اهدافنا التي ندعوكم الى الانضمام الينا لتحقيقها لخيرنا وخير ابنائنا وخير البلاد وسكانها اجمعين.

وفي اول ايار هذا، الاول بعد الحرب الطاحنة والاول بعد انشاء الاتحاد النقابي العالمي نهتف ويهتف معنا عموم العمال العرب واليهود في فلسطين: لتحي الاخوة بين الامم ليحى الاتحاد بين العمال، ليحي الاتحاد العالمي للنقابات المهنية!

ليحي اول ايار!

اتحاد عمال فلسطين

١-٥-٤٦

الهيئة المركزية

الى الطبقات العاملة

(تابع المنشور فى الصفحة ١)

العمل، وزيادة قابلية الشراء لدى متقاضى الاجور.

خامساً — اعادة انشاء المدن والبيوت والمصانع ووسائل النقل والحركة التى دمرتها الحرب.

سادساً — فسح المجال لعموم الدول الديموقراطية التى اشقتها الحرب لتضميد جراحها والتوصل الى ما فيه خيرها بتوفير العمل للجميع وباسعاد شعوبها.

سابعاً — جعل منظمة الدول المتحدة اداة صالحة فعالة لحفظ السلم العادل الدائم.

ثامناً — تأييد جميع العناصر التي تنشد الحريات المدنية والنقابية وتطمح الى استرجاع حريتها واستقلالها فى اوطانها كما هى الحال لدى الشعب الاسبانى الجمهوري وسواه

وفي حين ان الشركات الاحتكارية العالمية والقوى المحافظة تعكر صفو الجو الدولي وتحاول حرمان شعوب العالم من التمتع بثمار الانتصار الذي احرزته الديموقراطيات على الفاشية يرفع الاتحاد العالمى للنقابات المهنية صوته منادياً جماهير العمال الا ايها العمال والعاملات صغاراً وكباراً فى العالم قاطبة — هبوا بمناسبة اول ايار ١٩٤٦ لنشر دعوة الحركة النقابية ومبادئها فى جميع البلدان، انها دعوة التقدم الاجتماعى والتحرر البشرى.

ليحى السلم!

وليحى اتحاد العمال في العالم!

ليحى الاتحاد العالمى للنقابات المهنية!

الاتحاد العالمي للنقابات المهنية

باريز، اول ايار ١٩٤٦

فى تضامن العمال، العرب واليهود — ضمان لنجاح قضي

الاونة الاخيرة الى اول نجاح كبير لقضيتهم الحقة

تعتبر المحلة الكبرى اهم مركز صناعى ، ليس في مصر فحسب بل فى الشرق العربى اجمع . ويبلغ عدد سكان المدينة اكثر من ١٢٠ الف نسمة ، يشتغل منهم فى مصانع شركة مصر للغزل والنسج التابعة لبنك مصر حوالى ٣٠ الف عامل ، واكثر من الفى عاملة . اماعدد العمال الذين يشتغلون في المصانع اليدوية المملوكة لأرباب الأعمال الفرديين فيزيدون على ١٥ الف عامل .

وبينا نجد ان الصناعة القطنية في المحلة الكبرى تدر ارباحاً طائلة على شركة مصر ، اي على كبار الرأسماليين المساهمين ، تبلغ اربعة ملايين جنيه فى العام الواحد كما ان ثروة كل من ارباب الاعمال الفرديين تبلغ مئات الالوف من الجنيهات ، نجد من الناحية الاخرى ان الطبقة العاملة فى هذه المدينة — وهى الطبقة التي تقوم على عاتقها الصناعة — تشقى شقاء مراً وتعانى احوالاً قاسية تذكرنا باشنع عهود العبودية والاسترقاق .

ولعل من اصدق الشواهد على ذلك ان متوسط اجر العامل — سواء فى مصانع شركة مصر ام فى المصانع الأهلية — يتراوح بين ١٨٠ و ٢٠٠ قرش فى الشهر ، مع مراعاة ان متوسط عدد من يعولهم العامل يبلغ ستة افراد!! بل ان هناك آلافاً من النساء يشتغلن فى عقر دارهن وفى منحنيات الأزقة وتحت ظلال الخرائب من شروق الشمس الى غروبها ، وهن يعددن «البكر» بواسطة الآلات البدائية ، نظير اجر يومى قدره عشرة مليمات لا غير! وقد كان من آثار تفاهة الاجور ان العمال وعائلاتهم لم يعودوا يحصلون على ضروريات الحياة ، بل انهم يحيون حياة المجاعة الطاحنة وبينهم وبين السقوط امواتا شعرة او اقل .

ونعرض فيما يلي بايجاز احوال العمال فى المحلة الكبرى مقتصرين على السكن والغذاء والصحة .

جنة لكبار الموظفين وجحيم ارضي للعمال

مجلة «البعث» الوفدية تصف حالة العمال الهائلة فى اكبر مركز صناعى فى مصر

السكن

اقامت شركة مصر لكبار موظفيها والمديرين القصور والفيلات التى تحوطها جميعاً الحدائق الغناء . كما انشأت بها صالات «دانس» واحواض من البلور الاسماك تتوسطها اعمدة من النور الكهربائى لرؤية الأسماك الملونة ليلا . وتتوسط الحدائق الغناء احواض للسباحة وملاعب للتنس . وجميع القصور والفيلات مزودة بأحدث آلات تكييف الهواء وقد انفقت شركة مصر على «الحمام» فى قصر المدير العام سبعة آلاف جنيه !!

ولم يفعل بنك مصر اى شيء على الاطلاق للعمال من اجل توفير السكن اللازم بل، استغفر الله، فقد حدث ان بني منذ سنوات عدداً من المساكن ثم اعلن انها ستكون للعمال الممتازين واصحاب الاجور الكبيرة حتى يستطيعوا سداد أجورها ولم يتم المشروع — على تفاهته — وعلى الرغم من ذلك بل ان ماانتهي اليه هو ان استأجرت الحكومة من بنك مصر — وباجر عال — هذه المبانى ثم جعلتها ملجأ للاحداث المتشردين

ويعيش العمال والعاملات فى مقابر تسمى عزباً تتداخل فى المحلة الكبرى من كافة نواحيها . ولا يفصل بين العزب وبين السور الذى يحتوى المصانع وقصور المديرين وحدائقها سوى متر تقريباً . والمساكن كلها من الطوب النيء ويندر ان تزيد عن الدور الارضي . والطرقات ضيقة قذرة يعلوها التراب والقاذورات فى اماكن والوحل الشديد فى معظم الاماكن .

ولم اكن اتصور — قبل زيارتي للمحلة الكبرى — ان السكن الحقير يتعذر فيها على العمال فلا يسكنون بيوتاً وتضطرهم احوالهم القاسية الى معالجة المسألة بحل عجيب . فقد رأيت غرفا مهدمة وحوانيت تطل على الحوارى والازقة ينام فى كل منها عشرون عاملا معاً . وينتهى نوم الدفعة الاولى وترحل الى المصنع وتحل محلها دفعة اخرى ، ثم ثالثة . وتعود الاولى بعد ذلك وهكذا دواليك . فتكون الغرفة او الحانوت الذى ينام فيه هذا العدد الضخم من العمال على التوالي هو نفس المكان الذى يتناول فيه العمال جميعاً طعامهم ويعالجون فيه غير ذلك من مقتضيات حياتهم .

ولم يقتصر هذا العذاب الذي نتأذى من مجرد سماعه على العمال ، بل ان العاملات هن الاخريات يعشن هذه الحياة .

ويتعذر مع كل ذلك سكنى الحوانيت على الكثيرين من العمال والعاملات ، فان تفاهة الاجور لا تساعدهم على سكنى تلك الزرائب فى القرن العشرين ! فيسكنون فى القرى المجاورة الحقيرة ، ويبعد بعضها ١٢ كيلومتراً من المحلة الكبرى ، وترى الانسان العاملات وهن يخترقن الحقول الموحشة سيراً على اقدامهن بعد منتصف الليل للوصول الى تلك القرى ، فيتعرضن للبرد الشديد الذى يفرى اجسادهن والعواصف التي تكاد ان تقتلعهن من فوق الارض ، والمطر المدرار الذي يظل ينهال على رؤوسهن واجسادهن ، ثم يقطعن نفس المسافة فى الصباح وهن ذاهبات الى المصانع .

ونضيف اخيراً ان المجارى لا تعرفها المحلة الكبرى واذن ومن باب اولى عزب العمال واحياؤهم ، وان الماء النقى لا يصل هذه العزب والاحياء بل ان العمال يحصلون على الماء ملوثاً قذراً من ترعة راكدة تعلوها الاوساخ من كل صنف وعندما تمطر السماء تبقى هذه الاحياء غارقة فى وحلها شهوراً فتكون مرتعاً للميكروبات والبعوض والاوبئة .

الغذاء

يلحظ المار امام ابواب المصانع وعلى مداخل عزب العمال واحيائهم صفوفا وجماعات من البائعات والبائعين يعرضون بضاعاتهم على المشترين من العمال والعاملات وهى لا تخرج عن الخبز الجاف والجبنة «القريش» وبعض الحشائش الخضراء ، فيشترى العامل او العاملة منها طعامه وطعام عائلته بقدر ما يسمح به اجره التافه . ويكون هذا هو غذاؤه بعد عمل شاق مرهق مدة ١٠ ساعات وربما قتر على نفسه من هذه اللقمة الحقيرة ايثاراً منه لتغذية اطفاله .

ويتعذر على العمال والعاملات في معظم الاحوال شراء خبز الذرة الجاف الذي يأكله فلاحونا الفقراء . فتراهم يشترون كسرات الخبز التي يجمعها الشحاذون من مختلف البلاد ثم يبيعونها لمن يحتكرها بعد ذلك ويعرضها للبيع فى السوق العمالى بالمحلة الكبرى وهو المعروف «بسوق فرنسا» .

ويأتى بنك مصر فيوفر للمديرين وكبار الموظفين الاغذية بارخص الاثمان ومن كل الانواع النادرة بل حتى المشروبات بما فيها الشمبانيا — مستخدماً فى سبيل ذلك كل سلطانه ونفوذه الهائلين عند الحكومة وغيرها — اما العمال فلا يلقى اليهم بالاً ، ولا يهمه فى قليل او كثير اذا كانوا يأكلون ام لا يأكلون .

ولا زالت ترن فى اذنى كلمة سمعتها من فم احد العمال ونحن في معرض الحديث عن احوال العمال ومعاملة بنك مصر لهم : لو انا حيوانات اشتراها بنك مصر لكان يهتم بنا ويخاف علينا . ولكننا فى نظره لم نرتق الى مرتبة الحيوانات .

الصحة

قامت شركة مصر للغزل والنسيج فى عام ١٩٣٨ بالكشف طبياً على عمالها الذين يزيدون على ٣٠ الف عامل وعاملة — وقد كانت هذه هى المرة الاولى والاخيرة — فكانت النتيجة ان نسبة المصابين من العمال والعاملات بالسل والنزلات الشعبية وغيرها يزيد على ٨٠ فى المائة من مجموع هؤلاء العمال والعاملات .

ويرجع انتشار مرض السل بين العمال وفتكه الذريع بهم الى قلة تغذيتهم وسوء سكناهم وارهاقهم فى العمل وتعذر لباسهم اللباس الكافى وعدم توافر المستوصفات الصحية بالنسبة للمجاري ومياه الشرب، وما الى ذلك من الامور الاساسية فى حياة الانسان العادى .

ولم ينشيء بنك مصر للمسلولين والمصدورين من عماله اى مستشفي لاجهم . ولم يفكر مطلقاً فى توفير الادوية لهم ، بل ترك الامور تأخذ مجراها الذى يرضاه طبعاً . فمن اشتغل — والانتاج هو الفيصل — استحق الاجر الذي وضعه . ومن لم يشتغل لمرضه كان هذا هو فصل الخطاب وانقطع كل سبب بينه وبين مصانع بنك مصر .

ويفصل بنك مصر بمعدل عامل كل يومين لبلوغه المرحلة الاخيرة من مرض السل .

ولا يفوت بنك مصر مع ذلك ان يزهو على الملاء بأن لديه اطباء ، وانهم اطباء كبار بدليل المرتبات الضخمة التي ينالونها، وان هؤلاء الاطباء مجندون لرعاية العمال وعلاجهم . غير ان هذه اكذوبة كبرى ، لان هؤلاء الاطباء حرب على العمال ولا هم لهؤلاء الاطباء سوى استغلال العمال عن طريق مهنتهم فالاجازات لا تعطى مطلقاً للمرضى الا اذا دفعوا اتاوة معينة .

ويقوم العامل المريض الذي يفحصه الطبيب ويعين له الدواء بشرائه من اجره . اما بنك مصر فلا يكلف نفسه هذا العمل . ان كان هناك ما يسمى بقانون عقد العمل الفردى وهو قانون يلزم رب العمل بشراء الدواء على حسابه للمريض من عماله . وغالباً ما يعجز العامل عن شراء الدواء . ومن ثم يلقي بحياته فى مهب الموت كي يفعل به ما يشاء .

ولا يوجد فى المحلة الكبرى لمقاومة مرض السل سوى مستوصف صغير يعمل به طبيب واحد يعاونه ممرضان . ويبلغ عدد المقيدين فيه من المرضى ٩٦٠٠ مريض ومهمة المستوصف الكشف وتقرير الدواء .

هذه هى الحياة القاسية السوداء التي يحياها ١٢٠ الف شخص فى المحلة الكبرى . ويشعر العمال جميعاً بقساوة هذه الحياة وفظائعها . بل يعرفون ايضاً اعداءهم ومستغليهم، ويحملون لهم فى صدورهم حقداً مريراً لن يطول امد انفجاره. مصطفى كامل منيب

اضطهاد التنظيم العمالى فى مصر

«بلغ العالم كله كيف ان العامل المصرى يسعى لرفع مستوى حياته المنحط وتحسين شروط عمله، والحصول على امكانية العيش عيشة بشرية رغم ما يعترضه من مصاعب وما يحيط به من اعداء . فصحافتنا واقعة تحت رقابة مستغلينا بحيث لا يتيسر لنا ان نجاهر بظلاماتنا»

هذا ما قاله لي عدد من عمال شبرا الخيمة عندما ودعتهم راجعاً الى القاهرة.

ان شبرا الخيمة محلة صناعية تبعد عن القاهرة ٧ اميال الى الشمال . والترام البطيء يقطع هذه المسافة فى ٤٠ دقيقة. وعند نزولك فى المحطة يترتب عليك ان تقطع ١٠٠ ياردة للوصول الى الجسر الصغير فوق النيل — هذا الجسر الذى يصل شبرا الخيمة بالعاصمة المصرية ومتى رفع هذا الجسر يصبح من المستحيل تقريباً على سكان شبرا الوصول الى القاهرة. ويرفع جسر شبرا عادة مرتين في اليوم لمدة ساعة لكى يتسنى الاجتياز للفلائك ذات القلاع العالية التي تتهادى على النهر جيئة وذهاباً . اما فى الاحوال الاستثنائية — اي عندما يعلن عمال شبرا الخيمة ، البالغ عددهم ٢٥ الفاً ، الاضراب ، او عندما يتهيأون للقيام بمظاهرة ترى الجسر يرفع ساعات واحياناً اياماً باكملها، وحينئذ تمرح الفلائك كيفما شاءت ، ولكن عمال شبرا يضحون اشبه بالاسرى على الضفة الشمالية من النهر فلا يستطيعون التظاهر فى القاهرة نفسها .

قيل لي ان من عادة عمال شبرا الالتقاء فى مقهى صغير يدعي قهوة «هف» . وبالرغم من كثرة المقاهي فى المحلة لم يصعب علي الاهتداء الى قهوة «هف» ، لانها معروفة كدار الهستدروت مثلاً فى تل ابيب . ولما دخلتها تحولت الي الانظار ترمقنى انا المتطفل الغريب . ومع ذلك لم تمض لحظة حتى «ذاب الثلج» من حولي واصبحت محاطاً بوجوه باسمة كأننى احد زبائن قهوة «هف» القدماء . ذلك ان العمال لما علموا انني مراسل جريدة عمالية رحبوا بى كزميل من الخارج، وقدموا الي القهوة والسكاير ، والتفوا حولي هاشين باشين وهم على استعداد للاجابة على كل سؤال القيه عليهم بخصوص احوال معيشتهم وعملهم فى هذا الحي القاهرى المنعزل ، كما انهم اظهروا رغبة فى الاطلاع على احوال العمال فى فلسطين وعلى المنظمة التي تنطق جريدتى (دابار) باسمها ، وكيف تعالج مشاكل الاجور وغلاء المعيشة والبطالة الخ...

سألتهم : الستم منظمين ؟

قالوا: كانت لنا نقابة ولكن اعداءنا عملوا على اغلاقها والقاء زعمائنا فى غياهب السجون .

— ومن هم اعداؤكم ؟

قالوا : اصحاب الاراضي واصحاب المصانع والاستغلاليون على انواعهم ، وفى مقدمتهم حزب «الاخوان المسلمين» ...

— الاخوان المسلمون ؟

قالوا : اي نعم ، الاخوان المسلمون انهم الد اعداء العامل المصرى ، لانهم يظهرون نحوه الصداقة — ولكنهم فى الحقيقة فاشست ، رائدهم زرع التفرقة فى صفوف العمال وهم متحالفون مع الطبقات الغنية الحاكمة ضد العمال . ان الاخوان المسلمين قد اسسوا مؤخراً فرعاً لمنظمتهم في محلتنا ، ورائدهم التغلغل بين صفوفنا لكي يحيدوا بالعامل عن غاياته الحقيقية وهم يسجلون العمال الذين يعارضونهم فى لائحة سوداء ويعملون على طردهم من العمل بشتى الوسائل . وبديهي ان اصحاب العمل يؤيدونهم فى مساعيهم هذه ، ولكننا سوف نكافحهم بكل ما اوتينا من قوة .

هذا ما قاله لي احد زعماء عمال شبرا الخيمة . وهو نفسه احد ضحايا الاخوان المسلمين . فقد تجرأ على معارضة احد خطبائهم فى اجتماع عمالي ، وفضح نوايا الاخوان المسلمين الحقيقية على مسمع من العمال المجتمعين . وبعد يوم جاءه البلاغ بالطرد .

وقد تعرفت ايضاً على زعيم آخر من زعماء عمال شبرا الخيمة ، فاسهب معي فى الحديث عن مساعيهم ليل نهار لتحسين احوال ٢٥ الف عامل فى شبرا قائلاً : كانت لنا جريدة اسمها (الضمير) ولكن القى القبض البوليس على رجال التحرير واغلق الجريدة . وكلما برز منا زعيم فاما البوليس ان يلقى عليه القبض ، او ان يطرده اصحاب العمل عن العمل . وكلما قدمنا ظلامة ترفض على الفور . انهم اغلقوا جمعيتنا ، ونحن مضطرون ان نختفي عن اعين البوليس عندما نعقد اجتماعاً . وبالرغم من ان اجورنا آخذة بالهبوط فكثيراً ما يهددنا اصحاب العمل باغلاق مصانعهم . ومع ان عددنا يبلغ ٢٥ الف عامل فلا مدرسة فى محلتنا للاولاد ، ولا يحق للعامل منا ان يمرض لانه اذا تغيب عن العمل يومين او ثلاثة لمرضه ، يطرد من العمل طرداً باتاً . زد على ذلك ان البطالة يتفاقم خطرها والعمال يفصلون عن عملهم بالمئات . اما اذا تذمرنا واحتججنا فينسبوننا الى الشيوعية ويتفننون فى اضطهادنا . انهم يفتشون مساكننا من اعلاها الى اسفلها ويعاملون نساءنا معاملة غليظة . وكثيراً ما نزج فى اعماق السجون اياماً دون محاكمة ودون ان يجسر احد على نصرتنا.

واختتم كلامه بقوله : ها انت ترى ان الفريقين غير متعادلين فلهم المال والصحف والسطوة والبوليس ، اما نحن فما لنا سوى جوعنا وثقتنا بعدالة قضيتنا!

مراسل جريدة «دابار» في مصر

ـتهم الكبرى فى فلسطين وفى جميع البلدان المجاورة

تضامن العمال القوي سيقضي على الدافعين الى حرب عالمية ثالثة

قصة الاسبوع

الاضراب وكيف انتهى

للكاتب الروسي ماكسيم غوركي

اضرب فى نابولي (ايطاليا) مستخدمو الترامواى فتوقفت الحركة . واجتمع فى ساحة (النجاح) جمهور من المضربين — ابناء نابولي المشهورين ببشاشتهم وخفة حركاتهم كالزئبق . وكانوا يتحادثون فيما بينهم ويتضاحكون بينما كان جمهور آخر من الناس يحيط بهم ويرمقهم بنظرات تشف عن عداء جلي . وكان هؤلاء الناس من ابناء الطبقات الوسطى او دونها قليلاً ، يركبون الترامويات صبيحة كل يوم من ضواحى تلك المدينة الكبيرة الى مركزها او بالعكس ، لمزاولة اعمالهم اليومية فى التجارة والصناعة . غير ان الاضراب حال دون قصدهم ذلك اليوم. فلا عجب اذا كان موقفهم من المضربين عدائياً بحتاً .

هب نسيم البحر ، واخذت سعف النخيل فى حديقة البلدية تترنح وتتمايل وكان اولاد الازقة النصف العراة يرقصون ويمرحون كالعصافير فى الشوارع ويملأونها بصياحهم وضحكهم الرنان .

ولما اشتد غضب الجمهور على المضربين شرع هؤلاء يحتشدون ويدنون الواحد من الآخر الى ان اصبح منظرهم يحاكى قطيعاً من الذئاب احاطت بهم الكلاب . وبدا على وجوه المضربين الاصرار والحزم على عدم التنازل عن مطالبهم قيد شعرة، فادى الامر الى اشتداد الاستياء فى نفوس جماهير الركاب . وكان بعض الركاب يحاول تهدئة المتحمسين من معارضى الاضراب بقولهم :

— يا سنيور ! . وماذا يفعل الذين لا تكفى اجرتهم لاشباع اولادهم حتى بالمكرونة فقط ؟

اما رجال البوليس وهم بملابسهم الانيقة فوقفوا على بعد ما من الجمهور لمنع عرقلة سير العربات . وكانوا يتظاهرون بالحياد التام تجاه المضربين ومنتقديهم ، ويضحكون بارتياح متى اشتدت حركات الايدى واشاراتها وصياح المنتقدين . وقد عرف رجال البوليس ان موقفهم امين لان فى الزقاق المجاور قد اصطفت فرقة من الجنود ، ببنادقهم القصيرة الخفيفة ، وهم فى المرصاد .

هدأت الاصوات فجأة ، وانقطع تبادل الكلمات القارصة والانتقاد . واذا باحدهم يصيح : « الجنود ! » فتحرك المضربون واعتصم بعضهم ببعض ، اما البعض من الجمهور فانتبهوا ، وبعد لحظة من الدهشة اخذوا يصفرون للمضربين هزءاً وسخرية . ولم يطل المطال حتى تحرك المضربون وشقوا لهم طريقاً وسط الجمهور يسيرون نحو عربات الترامواي الخالية، وقد اكفهرت وجوههم وامتلأت صدورهم غيظاً وهم يجيبون على انتقاد الجمهور بسخط ليس عليه من مزيد ،

ثم ساد الهدوء مرة اخرى .

اقبلت من ناحية رصيف سنتا لوتشيا فرقة من الجند بقيادة ضابط جميل الطلعة طويل القامة كان يتطلع بعينين تشفان عن الاحتقار لكل من حوله . فدنا منه رجل ضخم ، على رأسه قبعة عالية لامعة ، واخذ يهمس فى اذن الضابط بدون انقطاع وبانفعال شديد .

ما لبث الجمهور ان ابتعد دفعة واحدة عن عربات الترامواي بينما اصطف الجنود بجانبها على طول الخط فقفز المضربون الى داخلها .

اما ذلك الرجل البدين وبعض المحيطين به فصاحوا بالمضربين : اننا ننذركم هذه المرة الاخيرة. المرة الاخيرة ! هل تسمعون ؟

ولكن المضربين لم يذعنوا للتهديد. فتقدم الرجل الضخم — وهو مندوب ادارة شركة الترامواي دون شك — الى الضابط وخاطبه بصوت عال. فنظر اليه الضابط شذراً ثم وقف منتصباً فامر جنوده بدخول العربات وتسييرها .

ولما قفز الجنود الى داخل العربات تركها المضربون جميعاً .

فاثار هذا ضحك الجمهور وتعالت ضجته، غير انها لم تدم طويلا فقد اتجهت انظار الناس بدهشة واستغراب الى العربة الامامية .

وكان سبب هذا التغيير الفجائي فى موقف الجمهور من هذه المناورة بين المضربين والجنود ان احد السائقين نزع قبعته وانبطح على الخط الحديدى امام عجلات العربة الامامية . وكان منظره مرعباً بشعر رأسه الاشيب وشاربيه الطويلين كأنهما يهددان السماء بطرفيهما البارزين الناتئين . وعلى أثره انبطح سائق شاب وفى جانبه ثالث ورابع وخامس وهلم جراً .

وبعد زوال تلك الدهشة الاولى التى استولت على الجمهور عاد الى الضجيج بحيث امتزجت اصوات الازدراء والغيظ والصلاة بعضها ببعض وتأوهت النساء...

اما مندوب الشركة فالح على الضابط بان يامر الجنود باخلاء الخط بالقوة . فتحير الضابط فى الامر لانه لم يتلق تعليمات تجيز له الاشتباك فى معركة مع المضربين .

واخيراً تغلب المندوب على حيرة الضابط وتردده ودفع الجنود الى انهاض المضربين عن الخط . ولكن فى هذه اللحظة حدث امر غريب جداً : ان نفس الجمهور الذى كان ينتظر بفارغ الصبر اعادة سير الترامواي مظهراً سخطه على المضربين ، اسرع الى الخط وغطاه باجسامه منبطحاً الى جانب المضربين ، مشجعاً اياهم على عدم الرضوخ للشركة الظالمة الجائرة .

وهكذا بعد ان كان منظر المضربين المنظمين فى بادئ الامر محزناً فظيعاً ، اصبح بعد انضمام الجمهور اليهم ممزوجاً بالهتاف ، اذ اخذ المنبطحون يلوقون وجوههم بعضهم الى بعض ويبتسمون بينما دنا الباقون من الضابط وقد وقف يضحك امام ذلك الرجل الضخم واسر اليه بعض العبارات .

اما الجمهور فقد اخذ عدده يزداد من لحظة الى اخرى ولم يفتر الناس عن الانضمام الى المنبطحين رجالاً ونساء واولاداً . وكان الاولاد طبعاً اكثر رغبة فى التسطح والتمرغ فى التراب ولا سيما بعد ان رأوا بعض الرجال المتأنقين فى ملابسهم يسبقونهم الى ذلك.

وقد اثرت هذه الظاهرة فى الجنود ايضاً وتلاشى عن وجوههم ذلك المنظر الجاف المصطنع فاخذوا يضحكون ويقهقهون وهم يشرفون من نوافذ العربات على المضربين وسائر المنبطحين على الخط...

...وبعد نحو نصف ساعة تحركت عربات الترامواي فى ضجيج من الهتاف والفرح ، وكان مستخدموها يستقبلون الركاب ببشاشة ولطف بعد ان خضع ممثل الشركة لمطاليبهم بضغط الجمهور وانضمامه الى المضربين فى اللحظة الاخيرة.

وكان الركاب يقابلون لطف الموظفين والسائقين بمثله اعراباً عن عطفهم على قضيتهم .

...

باسم ١٦٠ الف عامل وعاملة

(من اقوال ممثلة الهستدروت غولدة مايرسون امام لجنة التحقيق)

مساع للتعاون

منذ سنة ١٩١٩ — حين انشئت نقابة عمال السكك الحديدية فى فلسطين — لم تنثن الهستدروت عن املها وعن جهودها العملية لايجاد طريق للتعاون ، والاتصال ، وتبادل المساعدة مع اخواننا فى العمل — العمال العرب . لم يكن الامر امراً هيناً ، ولم يكن نصيبنا فيه النجاح المتواصل. ومع ذلك فاننا واثقون بان قسما من البذور التى زرعناها خلال هذه المدة الطويلة قد رسخت فى تربة طيبة ، رغم القوى التي عاكستنا .

اسباب النجاح

ان ما احرزته حركة العمل اليهودية فى هذه البلاد فى القرى والمدن ، فى الصناعة والزراعة ، يعود الى عاملين رئيسيين : اولهما — شعور كل شاب يهودى وكل شابة يهودية بان لا طريق آخر امامها الى الحياة الحرة المكرمة سوى طريق العودة الى فلسطين؛ وثانيهما. الثقة بالانسان ثقة لا تعرف حداً : ذلك ان حركة العمل اليهودية على الرغم من جميع العقبات والمصاعب التي اعترضت طريقنا لم تفقد ثقتها طيلة هذه السنين بان البلدان الراقية والشعوب التقدمية سوف تدرك عدالة قضيتنا وتؤيد مشروعنا السامي .

مع عمال العالم

ولذلك فان حركة العمل اليهودية فى فلسطين قد حرصت منذ نشأتها على توطيد علاقاتها بحركة العمل العالمية وحزب العمل ومؤتمر النقابات المهنيه فى بريطانيا والمنظمات العمالية فى الولايات المتحدة الاميركية .

ونحن لا نزال نثق بهذه المنظمات، وببرامجها وسياستها . نحن نثق بان هذه المؤسسات ، شأنها شأن الانسانية المتقدمة وربما اكثر من سواها ، تدرك عدالة قضيتنا وتقدم لنا المساعدة .

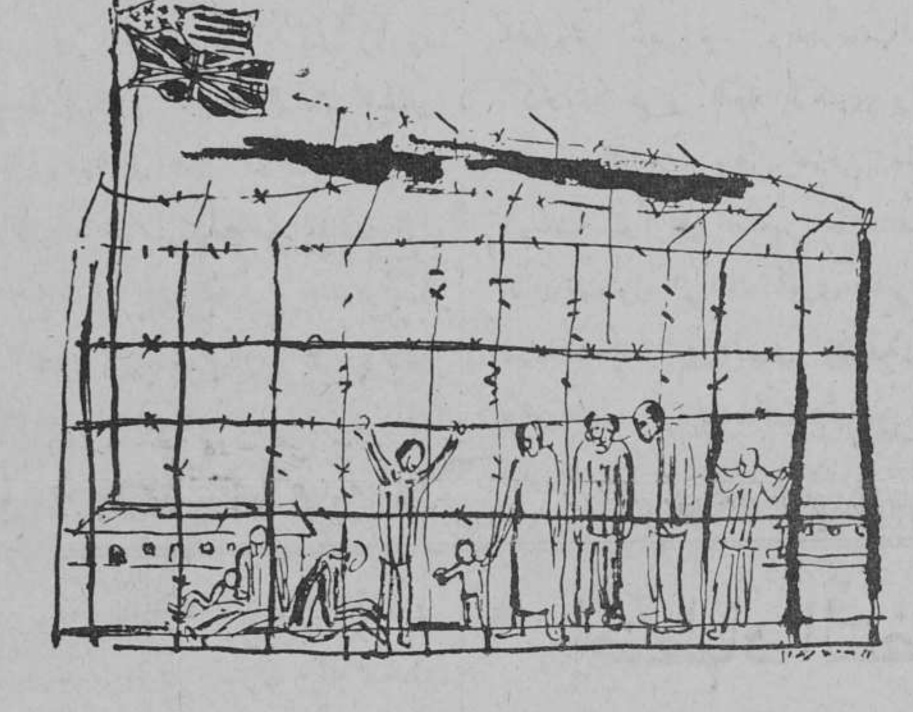
لم نستطع انقاذهم !

... قلت انا جئنا الى فلسطين لكى نضع حداً لحالة اليهود الشاذه ، غير الطبيعية ، بواسطة انشاء حياة يهودية عصامية فى وطن يهودي . ولعلكم تتصورون لحظة ما خامرنا من شعور خلال سنى الحرب الاخيرة ، حين كنا مضطرين الى التفرج من هنا كيف يقتل ملايين اليهود ! لقد شاهدتم بانفسكم الاماكن التي ذبح فيها هؤلاء اليهود ، ولذا فسأسكت عن هذا . ولكن تصوروا وضعيتنا اذ فرض علينا ان نرى من هنا كيف يسام اخواننا ضروب الذبح والقتل ، ونحن عن اغاثتهم عاجزون وعن انقاذهم قاصرون ! ونحن كنا على اتم استعداد واهبة لبذل كل شئ فى سبيل انقاذهم ومقاسمتهم كل ما لدينا .

لقد سأل السائلون هنا اذا كانت حركة العمل اليهودية مستعدة لتضحية شيء ما وكيف لكى تحصل على هجرة يهودية كبيرة . سادتي، لقد سمح لي من قبل ١٦٠ الف عضو الهستدروت ان اصرح هنا باوضح عبارة: ما من شئ الا وحركة العمل اليهودية مستعدة لعمله فى هذه البلاد فى سبيل استقبال واستيعاب جماهير كبيرة من اليهود بدون اي حد او شرط . لان هذا هو الهدف الذى لاجله جئنا وبدونه لا معنى لحياتنا هنا . واي شعور هذا ان نكون على بعد قليل من باخرة «ستروما» فنرى مئات اليهود اللاجئين من الاماكن حيث لم تتح لهم الحياة ، اجل نراهم يغرقون فى اعماق البحر — ونحن مكتوفو الايدي لا قبل لنا على اغاثتهم وانقاذهم !

تقصير الحكومة

لنا شكاو عديدة تجاه الحكومة :



اليهود فى اووربا بعد سنة من انهزام النازيين والفاشست (الرسام ا. نافون)

بها لم تساعد كما كان من واجبها ان تفعل على انشاء علاقات ودية اخوية بين العمال اليهود والعرب . لا بل بوسعنا التصريح بانها لم تكتف بقلة المساعدة فى هذا الميدان . انا نلوم الحكومة لانها لم تؤد قسطها فى مساعدتنا في انشاء المؤسسات التي انشأناها فى ميدان التأمين الاجتماعى ، والتهذيب والطب . لقد كلفنا انفسنا عبئاً ثقيلاً ، واحياناً يقولون لنا ان الحكومة تعاقبنا لكوننا اضطلعنا بهذه المسؤولية . وبقدر ما يتعلق الامر بطبقة العمال فان الحكومة قد تملصت تماماً من المسؤولية بهذا الخصوص. اجل انا نلوم الحكومة على امور عديدة ولكن الاتهام الاكبر الذي نوجهه الى الحكومة والى سياستها ، هو ان سياسة الحكومة التى ينطوى عليها الكتاب الابيض اجبرتنا على المكوث هنا دون ان نحرك ساكنا وبدون امكانية الانقاذ، فى الوقت الذى كنا مقتنعون تمام الاقتناع بانه كان بوسعنا انقاذ ، ان لم يكن ملايين منهم فمئات الآلاف بدون شك .

نحن واثقون بان عدداً كبيراً من اليهود قضوا بسبب هذه السياسة ، اي لانه لم يسمح لهم بدخول هذه البلاد حين كان الانقاذ ممكناً .

اسياد مصيرنا

... لست ادرى اذا كنا قد افلحنا فى هذه البلاد فى التغلب على جميع الصعاب. يظهر انا لم تتغلب بعد . فلا تزال هناك صحراوات ، ومستنقعات ، ولا يزال هناك عدم تفاهم ..

لست ادرى ايها السادة اذا كنتم انتم الذين قيض لكم ان تنتموا الى شعبين ديموقراطيين كبيرين ، الشعب البريطاني والاميركى ، اجل اذا كنتم تستطيعون ان تدركوا — رغم حسن ارادتكم ونواياكم — ما معنى هذا الامر : الانتماء الى شعب ما زال منذ وجد على الارض ومنذ اقدم العصور والاحقاب موضعاً للاسئلة والتحقيقات والاستجوابات ليس عن مشاكل عارضة بين حين وآخر : بل عن مجرد كيانه ووجوده . انهم يسألوننا اذا كان لنا الحق فى ان نكون يهوداً على ما نحن عليه ، لا خيراً من غيرنا ولكن ليس اردأ منهم . يسألوننا اذا كان لنا الحق فى ان نعيش فى هذا العالم ونحافظ على لغتنا وثقافتنا وان يكون لنا حق تقرير مصيرنا والعيش بوئام تام وتضامن وتعاون مع القريبين منا والبعيدين عنا . لهذا فان جماهير العمال في هذه البلاد ، باشتراك مع الشبان والشيوخ الذين فى المعسكرات ، قرروا وضع حد نهائى فى هذا الجيل ، لضعف الحول وفقدان الامن والتعلق بالغير . لسنا نطلب الا ذلك الامر الذي يعطى لجميع شعوب العالم كامر بديهي لا جدال فيه : ان نكون اسياد مصيرنا ، مصيرنا نحن فقط وليس مصير الغير ، انا نطلب ان نعيش بحق وليس بفضل الغير ، وان تعطي لنا امكانية جلب اولاد يهود بعدد كبير — والحقيقة انه لم يبق عدد كبير من الاولاد اليهود فى العالم — لكى يحيوا فى هذه البلاد كما تحيا ناشئتنا التي نشأت هنا حرة من الخوف مرفوعة الرأس ...

الدولة اليهودية والعرب

كروسمن : بودى ان اتعرض الى مسألة رغبتكم فى ان تكونوا اسياداً لمصيركم وليس لمصير الغير. تصورى دولة يهودية يزيد عدد اليهود فيها بضع مئات الآلاف عن العرب ، او تصورى دولة يهودية فيها اكثرية يهودية قليلة فباعتبار الفرق فى التربية والثقافة فسيكون اليهود بالفعل اسياد العرب. الا تعتقدين ذلك؟

جواب : اعتقد ان احدى غايات الدولة اليهودية ستكون اعلاء مستوى العرب الى مستوى اليهود وذلك باسرع ما يمكن .

سؤال : اردت الوصول الى هذه النقطة . اريد ان يكون واضحاً بانه عندما تعربون عن رغبتكم فى ان تكونوا اسياد مصيركم وليس مصير الغير، فان هذا يناقض فكرة دولة يهودية ، لان فى الدولة اليهودية سيترتب عليكم تحمل مسؤولية عدد كبير من ابناء شعب آخر سيكون مصيرهم موكولاً فى ايديكم .

جواب : فى رأيي ان المسؤولية بهذا الصدد هي ان الدولة اليهودية تكون مسؤولة عن مساعدة الاقلية العربية فى ان تكون سيدة مصيرها .

العمال اليهود يسعون الى ايجاد نظام عمل متقن عادل فى هذه البلاد .

المسؤول : الدكتور شاؤل هرئيلي
صاحب الامتياز : الشركة التعاونية العامة للعمال اليهود في فلسطين (חברת עובדים)

مطبعة « احدوت » م. ض.
تل ابيب شارع مقفه يسرائيل ٦٦